[235] من هنا كان توصيف وبيان هذه الحالات والأعمال بالالفاظ الدنيوية أمراً مستحيلا ولا يمكن بيانها بوضوح، لذلك كان علينا مزاولة هذا العمل باستخدام المفاهيم الدنيوية المشابهة لتلك المفاهيم والألفاظ الأقرب لهذا البيان، لترتسم بذلك صور قريبة لواقع النعم والعذاب الاخروي. كمثال على ذلك، عندما يقال بأنّ في الجنة أشجاراً، فإنّه لا يمكن القياس والمقارنة بين فوائد الأشجار في العالمين. وبالنسبة إلى تفسير الآية 54 من سورة الرحمن (وَجَنَى الجَنّتَيْنِ دَان) فيقال: إنّ ثمار أشجار الجنة قريبة غير بعيدة بحيث تكون سهلة الوصول. وفي تفسير الآية 48 من السورة المذكورة (ذَوَاتَا أفْنَان) يقال: إنّ الغصن الواحد يضمّ ثماراً مختلفة، لكن لا يعرف أنّ الثمار هناك هي نفسها التي هنا. أو أنّ أصحاب الجنة إذا ما أرادوا الاصغاء إلى الأنغام والموسيقى، أخذت غصون الاشجار تتلاطم وتخرج من نفسها أصواتاً وأنغاماً. وعلى هذا، فنحن ندرك وجوه الشبه بين أشجار الدنيا والآخرة، لكنا لا ندرك ولا نشعر بها ولا بما يتولد من أنغام وموسيقى وثمار. إيضاح مع الالتفات إلى المقدمة، فإنّ الآية من جملة الآيات التي هي في صدد عرض تشابيه للجنة، وبيان أو ترسيم موقع المتقين فيها. من هنا كان خبر الآية محذوفاً، أي أنّ الآية كانت بهذا الشكل: (مَثَلُ الجَنّةِ الّتِي وُعِدَ المُتّقُونَ كجنة تَجْرِي...) أي أنّ في الجنة بساتين ليست مثل بساتين دنيانا; لأنّه أولا: أن منابع المياه فيها ذاتية وتلقائية، وتوجد عين قرب كل شجرة ولا حاجة لتأمين المياه من الخارج. ثانياً: أنّ ثمار الجنة دائمية وفي جميع الفصول. ثالثاً: أنّ ظل الاشجار هناك دائمي وخالد، أي أنّ أوراق الاشجار لا تتساقط أبداً. الخطابات المهمة للآية المستفاد من الآيات العديدة هو كون التقوى هو مقياس الثواب الإلهي في الآخرة.